

إعداد

مشاعل الديباس

أثر استراتيجيات الريادة في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة ميدانية على القيادات الأكاديمية في الجامعات الخاصة الأردنية

■

الحربان، ندى جاسم محمد جاسم، و الزعبي، خالد يوسف محمد.

(2022). أثر استراتيجيات الريادة في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة ميدانية على القيادات الأكاديمية في الجامعات الخاصة الأردنية. المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية - سلسلة العلوم الانسانية، مج30، ع1، 1 -

31. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1218924>



تقييم العنوان

عنوان الدراسة "أثر استراتيجيات الريادة في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة ميدانية على القيادات الأكاديمية في الجامعات الخاصة الأردنية" يُعد عنوانًا علميًا مباشرًا وواضحًا، يعكس العلاقة السببية بين متغيرين رئيسيين: "استراتيجيات الريادة" بوصفها المتغير المستقل، و"الميزة التنافسية" بوصفها المتغير التابع.

يتميّز العنوان بتحديد مجال التطبيق بدقة (القيادات الأكاديمية في الجامعات الخاصة الأردنية)، مما يُضفي بعدًا ميدانيًا واقعيًا يزيد من مصداقية النتائج وتطبيقها.

غير أن العنوان يفتقر إلى الإشارة لأي متغيرات وسيطة أو مُعدّلة إن وُجدت ضمن الإطار النظري، ما قد يُعد قصورًا في اكتمال الهيكل المفاهيمي، كما أن العنوان لم يُشر إلى المنهجية (الوصفية التحليلية) رغم كونها تشكل مكونًا مهمًا في العناوين الأكاديمية المتقدمة. وبالرغم من ذلك، فإن العنوان يُعد مشوقًا، إذ يدمج بين مفهومين معاصرين يُمثّلان محط اهتمام الباحثين والممارسين في ظل التنافسية الجامعية.

المقدمة

المقدمة جاءت متماسكة واستعرضت الخلفية النظرية لموضوع الدراسة، حيث بيّنت أهمية الريادة في السياق العالمي والمحلي، وربطتها بالتحولات الاقتصادية والتنافسية، مما أظهر فهماً عميقاً للسياق الديناميكي الذي تتحرك فيه المنظمات الأكاديمية.

كما قامت المقدمة بإبراز الحاجة لاستراتيجيات ريادية في الجامعات الخاصة لتعزيز قدرتها على المنافسة. من حيث الدقة، تم تقديم مفهومي الريادة والميزة التنافسية بصورة موجزة لكنها كاشفة، مع إبراز العلاقة المنطقية بينهما، إلا أن هناك ضعفاً نسبياً في التفصيل الكافي لأبعاد المتغيرات منذ البداية، حيث لم يتم الإشارة إلى الأبعاد الخمسة لاستراتيجيات الريادة (الإبداع، المخاطرة، المبادرة، التميز، الابتكار) أو أبعاد الميزة التنافسية.

ولو أدرجت تلك الأبعاد منذ المقدمة، لأصبحت أكثر اكتمالاً من حيث البناء المفاهيمي.

مشكلة الدراسة

جاءت مشكلة الدراسة مبنية على ملاحظة واقعية وفجوة معرفية واضحة، حيث أشار الباحث إلى وجود غموض وعدم وضوح في تأثير استراتيجيات الريادة على الميزة التنافسية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الخاصة الأردنية، وقد تم دعم هذه المشكلة برؤية نقدية للتحويلات البيئية والتحديات التنافسية في قطاع التعليم العالي، مما يضيف على المشكلة طابعاً تطبيقياً هاماً.

وتمت صياغة المشكلة في صورة تساؤلات بحثية رئيسية وفرعية تعكس محاور العلاقة بين المتغيرات، وهذا يمنح الدراسة اتساقاً بين المشكلة وأهداف البحث

و لم يظهر توثيق مباشر لثغرات الدراسات السابقة كمصدر أصيل لبناء المشكلة، وهو عنصر كان سيُضيف قوة علمية أكبر لو تم دعمه بإشارات مباشرة إلى ما لم تغطه الدراسات السابقة صراحةً.

أهمية الدراسة

تميزت أهمية الدراسة بثنائية نظرية وتطبيقية واضحة، فعلى المستوى النظري، سعت الدراسة إلى إثراء مجال الدراسات المتعلقة بالريادة الأكاديمية، وربطها بالميزة التنافسية في البيئة الجامعية الأردنية، والتي لم تحظَ بتناول كافٍ في الدراسات السابقة، ما يمثل قيمة مضافة للمعرفة العلمية.

أما من الناحية التطبيقية، فقد قدّمت الدراسة تصورًا واضحًا لأهمية نتائجها في دعم متخذي القرار في الجامعات الخاصة، وتقديم توصيات قابلة للتنفيذ، وخاصة في ما يتعلق بتبني استراتيجيات ريادية مثل "المخاطرة".

غير أن الأهمية التطبيقية ظلت عامة نسبيًا، وكان بالإمكان تفصيل كيف يمكن لكل استراتيجيات ريادية أن تُترجم إلى إجراء إداري أو تنظيمي ملموس داخل الجامعات، مما يجعل القيمة العملية أكثر دقة وارتباطًا بمشكلات الميدان.

أهداف الدراسة

أهداف الدراسة جاءت واضحة وقابلة للتحقيق، إذ تمحورت حول الكشف عن أثر استراتيجيات الريادة على الميزة التنافسية، إلى جانب بناء إطار نظري يثري المعرفة في هذا المجال، وتقديم توصيات عملية.

وتنسجم هذه الأهداف مع طبيعة الدراسة ومنهجها، وتُظهر واقعيته في ظل قدرة أدوات القياس على الوصول إلى نتائج واضحة، غير أن مستوى الطموح البحثي في الأهداف ظل متوسطاً، إذ لم تتناول الأهداف استقصاء الآليات أو المسببات أو الظروف البيئية التي قد تُعزز أو تُضعف العلاقة بين الريادة والتنافسية، مما يفتح الباب لدراسات لاحقة تكميلية.

تحليل الإطار النظري والمفاهيمي

جاء الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة متماسكًا بدرجة جيدة، حيث حرص الباحث على تقديم عرض مفصل للمفاهيم الأساسية التي تركز عليها الدراسة، وهي "استراتيجيات الريادة" و"الميزة التنافسية"، وقدّم تعريفات متنوعة لهما من مصادر عربية وأجنبية، ما يعكس اطلاعًا واسعًا على الأدبيات ذات الصلة، كما أظهر الباحث وعيًا بضرورة تقديم تعريفات إجرائية إلى جانب المفاهيمية، وهو ما يدعم اتساق المفاهيم مع أدوات الدراسة وأسئلتها.

من حيث دقة التعريفات فإن الباحث عرّف "استراتيجيات الريادة" بأنها مجموعة من الأنشطة والممارسات الابتكارية التي تقوم بها المؤسسات بهدف التميز في بيئة تنافسية، وحدد أبعادها الخمسة (الإبداع، التميز، المبادرة، الابتكار، والمخاطرة) بشكل متسلسل، مع شرح واضح لكل بُعد.

تحليل الإطار النظري والمفاهيمي

من حيث تحديد الأبعاد الفرعية، فقد تمّ ذلك بوضوح، وتم ربط كل بُعد بمتغيره الرئيسي من خلال شرح وظيفي لمحتواه وتأثيره، كما تم توضيح كيف يمكن قياس كل بُعد ضمن الاستبانة، ولم يتضمن الإطار تصورًا للعلاقة بين الأبعاد ذاتها داخل كل متغير (على سبيل المثال: كيف يمكن أن تؤدي "المبادرة" إلى تعزيز "الابتكار")، وهو ما يمكن أن يكون مجالاً لتوسيع الأطر في دراسات لاحقة. ورغم التماسك العام، فإن أحد أوجه القصور يتمثل في غياب استخدام نظرية كبرى أو نموذج تنظيمي عام يوطر العلاقة بين الريادة والتنافسية، مثل نظرية الموارد والقدرات أو نظرية المنظمة الموجهة نحو السوق، وهو ما كان سيمنح الدراسة أفقاً نظرياً أوسع وقابلية للمقارنة مع دراسات أخرى. كما لم تتم الإشارة إلى أي متغيرات وسيطة أو معدلة قد تؤثر في العلاقة، مثل "الثقافة التنظيمية" أو "الدعم المؤسسي"، وهي عناصر كان من الممكن تضمينها لزيادة قوة النموذج التفسيري.

تحليل الدراسات السابقة

جاء عرض الدراسات السابقة في هذه الدراسة ثرياً من حيث التنوع الزمني والجغرافي، حيث استعرض الباحث مزيجاً من الدراسات العربية والأجنبية الحديثة التي تناولت مفهومي "استراتيجيات الريادة" و"الميزة التنافسية"، مما يعكس اطلاعاً واسعاً على الأدبيات ذات الصلة.

كما نجح في تحديد فجوة بحثية واضحة تتعلق بغياب دراسات تناولت العلاقة بين المتغيرين في بيئة الجامعات الخاصة الأردنية من منظور القيادات الأكاديمية، وهو ما شكّل منطلقاً علمياً لبناء مشكلة الدراسة وفروضها.

ومع ذلك فإن الطابع الوصفي هيمن على تحليل الدراسات، حيث غابت المقارنات التحليلية الممنهجة بين أهدافها ونتائجها ومنهجياتها، كما لم تُصنف وفق منطق موضوعي (مثل متغير مستقل، تابع، العلاقة بينهما).

وكان من الأفضل توظيف جداول مقارنة وتقديم نقد تفاعلي يربط بين السياقات المختلفة ويبرز القيمة المضافة للدراسة الحالية.

وعليه، فرغم أن الباحث وفّق في جمع أدبيات حديثة ومناسبة، إلا أن معالجتها تطلبت مزيداً من العمق التحليلي والتأطير

تحليل الفروض

جاءت فروض الدراسة في سياق منطقي و مترابط مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها، حيث صيغت بوضوح لتختبر العلاقة بين المتغير المستقل "استراتيجيات الريادة" بأبعاده (الإبداع، التميز، الابتكار، المبادرة، والمخاطرة) والمتغير التابع "الميزة التنافسية" بأبعادها المختلفة.

وقد اتسمت الفروض بالشمول والتنوع، فشملت فرضاً رئيساً يعبر عن العلاقة الكلية، إضافة إلى فروض فرعية تناولت كل بعد على حدة، وهو ما يعكس وضوح البنية المنهجية وحرص الباحث على اختبار التأثير التفصيلي للأبعاد الفرعية.

تميزت الفروض باستخدام صياغة قابلة للاختبار الإحصائي، بما يتفق مع طبيعة المنهج الكمي المستخدم، كما عكست درجة وعي جيدة بأهمية التحديد الدقيق للعلاقات بين المتغيرات.

منهجية الدراسة

أما فيما يتعلق بأداة الدراسة، فقد استخدم الباحث استبانة مغلقة تم تصميمها في ضوء الأطر النظرية والأدبيات السابقة، وشملت فقرات تغطي أبعاد كل من المتغير المستقل والمتغير التابع، مع اعتماد مقياس ليكرت الخماسي، وهو أسلوب مناسب يسهل التحليل الكمي.

وتم عرض خطوات التحقق من الصدق والثبات، باستخدام صدق المحكمين ومعاملات الثبات مثل كرونباخ ألفا، وهي خطوات منهجية جيدة، غير أن الدراسة لم تُظهر بشكل واضح إجراءات التحقق من صدق البناء (Construct Validity) أو التحليل العاملي الاستكشافي، وهما عنصران أساسيان في الدراسات التي تعتمد أدوات مركبة. استخدم الباحث مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة، شملت الإحصاء الوصفي (المتوسطات، الانحرافات المعيارية)، وتحليل التباين والانحدار، وهو ما يتماشى مع طبيعة الفروض، إلا أن استخدام نماذج أكثر تقدمًا كتحليل المسار (Path Analysis) أو نماذج المعادلات الهيكلية (SEM) كان سيضيف قوة أكبر على اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات، وهو أمر يُتوقع في بحوث الدكتوراه.

تفسير النتائج

قدّمت الدراسة نتائجها بأسلوب منظم وواضح، بدءًا من تحليل البيانات الديموغرافية ووصولًا إلى اختبار الفرضيات، وقد تميز هذا الجزء بربط مباشر بين الأهداف والفروض والإجابات الإحصائية.

أظهرت النتائج وجود أثر معنوي لإستراتيجيات الريادة بجميع أبعادها (الإبداع، الابتكار، التميز، المبادرة، والمخاطرة) على تعزيز الميزة التنافسية في الجامعات الخاصة الأردنية، وهو ما يؤكد صحة الفرض الرئيس وجميع الفروض الفرعية. وقد تميز الباحث في توظيف أدوات التحليل الإحصائي المناسبة (كالانحدار وتحليل التباين)، ما يعكس كفاءة منهجية واضحة في اختبار الفروض.

ومن أبرز جوانب التميز أن النتائج لم تُعرض كمجرد قيم رقمية، بل تم تفسيرها بشكل يربط بين المعنى الإحصائي والدلالة التطبيقية، خاصة في كيفية تأثير كل بُعد من أبعاد الريادة على عناصر الميزة التنافسية مثل التميز والجودة والتكلفة. كما أشار الباحث إلى أن "التميز المؤسسي" و"المبادرة" كانا من أكثر الأبعاد تأثيرًا، مما يُسهم في توجيه متخذي القرار داخل الجامعات الخاصة نحو تعزيز هذه الجوانب في السياسات الإدارية.

أما من حيث الربط مع الأدبيات السابقة، فقد وُجد توافق كبير مع نتائج العديد من الدراسات التي تناولت الموضوع، مثل تلك التي أكدت على أهمية الريادة في تحقيق التميز المؤسسي، ما أضفى على النتائج درجة من المصداقية والعمق.

تفسير النتائج

فقد افترقت الدراسة إلى مناقشة أوجه الاختلاف – إن وُجدت – بين نتائجها ونتائج بعض الدراسات السابقة، أو تبرير التباينات المحتملة على ضوء الخصوصية الثقافية أو المؤسسية للسياق الأردني.

وفيما يتعلق بالتطبيق العملي، فقد صاغ الباحث مجموعة من التوصيات ذات طابع عملي، تستهدف القيادات الأكاديمية ومتخذي القرار، مثل تبني سياسات تشجع الإبداع والمخاطرة المدروسة، وبناء أنظمة حوافز ترتبط مباشرة بالأداء الريادي. ومع ذلك، كان بالإمكان توسيع دائرة التوصيات لتشمل مقترحات على المستوى الوطني أو التشريعي، أو تقديم تصورات استراتيجية لكيفية نقل هذه النتائج إلى مؤسسات التعليم العالي في قطاعات أو دول أخرى..



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

